لابد منها

كلمة

في أهم القضايا

جمع وترتيب

أحمد بن عبدالله السلمي

ⓗ احمد عبدالله عبداللطيف السلمي ، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي ، احمد عبدالله عبداللطيف
كلمة لابد منها في أهم القضايا. / احمد عبدالله عبداللطيف
السلمي - ط١. .- الهفوف ، ١٤٤٣هـ
٥٤ ص ؛ a5 سم

ردمك: ٩-٨٧٥١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الاسلامية - دفع مطاعن ٢- الوعظ و الارشاد
أ.العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٤٣/٥١٦١

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٥١٦١
ردمك: ٩-٨٧٥١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

(ملاحظة): لا يتم طباعة الجزء الأسفل مع بطاقة الفهرسة

تأمل مكتبة الملك فهد الوطنية تطبيق ما ورد في نظام الإيداع بشكل معياري موحد ، و من هنا يتطلب تصوير الجزء الاعلى بالأبعاد المقننة نفسها خلف صفحة العنوان الداخلية للكتاب ، كما يجب طباعة الرقم الدولي المعياري ردمك مرة أخرى على الجزء السفلي الأيسر من الغلاف الخلفي الخارجي .
و ضرورة إيداع نسختين من العمل فى مكتبة الملك فهد الوطنية فور الانتهاء من طباعته، بالإضافة إلى إيداع نسخة الكترونية من العمل مخزنة على قرص مدمج (CD) وشكرا ،،،

كلمة لا بد منها

في أهم القضايا

جمع و ترتيب : أفقر الورى إلى ربه العلي
أحمد بن عبد اللّٰه السلمي
عفا اللّٰه عنه و تجاوز ما ظهر منه وما خفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المر سلين و بعد : فهذه رسالة مختصرة موسومة بـ

- كلمة لا بد منها في أهم القضايا -

ما أحوجنا خاصة هذا الوقت الذي اختلط و التبس فيه الحق و الباطل و تكلم فيه الرويبضة فنحن في عصر كثرت فيه الأهواء ، وانتشرت فيه الضلالات ، فكل يروج لبدعته ويدعو لباطله ، ويُلبس ذلك لبوس الحق ، ويزوقه في زخرف القول ؛ لتصغى إليه قلوب الأغمار ؛ وتصيخ السمع له آذان الأغرار ، فيضل ويُضل ويصد عن الحق ، ويصدف عن الهدى ومن هنا كان لزاماً على أهل السنة والجماعة – أتباع السلف الصالح أن يرفعوا عقيرتهم بالحق ، وأن ينشروا عقيدتهم بين الخلق وأن يدافعوا عنها ويذودوا عن حياضها ؛ ليهدي الله من سبقت له الحسنى وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

أولاً : العقيـدة الصحيحـة التـي تقتضـي تجريـد التَّوحيـد لـرب العالمـين تعلّمـاً واعتقـاداً وعمـلاً ؛

لأَنها الأساس الذي تُبْنَى عليه صحَّةُ الأَعمال وقبولها ، فلا جهاد ولا علم ولا صلاة ولا دعوة ولا قبول لأَيِّ عملٍ إلاَّ بها فأعظم ما أَمر الله به التَّوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة دون سواه ، التوحيد بأقسامه الثلاثة توحيد الربوبية و توحيد الألوهية و توحيد الأسماء و الصفات ، وأعظم ما نهى عنه الشِّرك و حين سئل من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه و سلم عن الشرك بالله قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك» (١) ، والند هو المثيل والنظير فكل من أشرك بالله سواء في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات فقد جعل له نداً ومثيلاً ونظيراً. فالتوحيد حقُّ الله على العبيد أَعظَمُ ما صُرفَت إليه الهمم ، وأُفْنيَت نفائسُ الأَوقات من أَجْلِه؛ لأَن به سعادة المسلم ، وبجهلَه وتركه شقاوته ، فلا بد لكلِّ عبَد أنْ يعرفَ التوحيد الذي فرضه الله عليه كما أنه يجب معرفة ما هو ضده وهو الشرك ومن لا يعرف الشرك يقع فيه وهو لا يشعر، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وهو العقيدة الصحيحة . و بعض المتعيلمين يهون من العقيدة و شأنها يقول : اتركوا الناس على عقائدهم لا تتعرضوا لها اجمعوا و لا تفرقوا ، لا داعي لتدريس العقيدة الناس ليسوا بحاجة الى العقيدة هل الناس يشكون في وجود الله ؟ الناس بحاجة إلى علم الفقه ، أو أن كتب العقيدة جافة أو أن التطرق للعقائد و التصوف و البدع إنما هو خدمة لليهود و النصارى لأن العقيدة قضية ثانوية .

---

(١) (متفق عليه)

أقول لهذا و أمثاله :

ما قاله الشاعر :

و إن ألقاك فهمك في مهاو

فليتك ثم ليتك ما فهمتا

نسي هذا المسكين أنه لا اجتماع للقلوب و لا صلاح للعالم إلا بالتوحيد و لو كانوا صالحين في أنفسهم ما دام أنهم لا ينكرون الشرك و لا يدعون إلى التوحيد و لا يتبرؤون من المشركين فإنهم يكونون مثلهم . فيا شباب أمة محمد صلى الله عليه و سلم الله الله في العقيدة الصافية لا تدنسوها بشركيات و بدع و تصوف و خرافات فتضيعوا أيما ضياع لأنه إذا فسدت العقيدة فلا إسلام

نتساءل : ماذا قدَّمنا لتوضيح حقيقة هذا الدين ، وشرح أصول التوحيد ، وقواعد الشهادة ..؟ !!!

لقد كان التوحيد هو الهم الأكبر الذي يحمله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢) ولهذا كانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لمَّا بعثه إلى اليمن : البدء بالأهم فالمهم : «إنَّك ستأتي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة» (٣)

(٢) الأنبياء - ٢٥

(٣) البخاري ومسلم

فما أحوجنا إلى هذه الوصية والعض عليها بالنواجذ ، فالتوحيد بشموله وكماله هو المنطلق الأساسي للدعوة ، وهو أولى الواجبات الدعوية التي يلزم الاعتناء بها . وكم يحزن المرء حينما يرى بعض الدعاة يجعلون همَّهم الأكبر هو الاشتغال بالفروع دون الأصول أو حينما يتخبطون في متاهات جدلية وكلامية تشغلهم عن همِّ التوحيد

وخلاصة القول : أنَّ (التوحيد مُنْطَلَقُ الدعوة إلى الله وغايتها ، فلا دعوة إلى الله بدونه ، ومهما تَسَمَّت باسم من أسماءِ الإسلام ، وانتسبت إليه ، وذلك أنَّ الرُّسُلَ جميعاً – وعلى رأسهم سيِّدهم وخاتمهم محمد – كانت دعوتهم إلى توحيد الله بدءاً وغاية ونهاية فهذه هي غاية المسلم ، وهدفه السَّامي ، الذي يسعى عُمُرَهُ باذلاً جُهدَهُ لإيجادها بين الناسَ ، وتوطيدِها بين الخلائق.

أكرر قائلا : لنتأمل قول المولى عز و جل : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ ﴾ (٤) ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٥) ويقول صلى الله عليه وسلم (وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذه الْأُمَّة يَهُوديٌّ وَلَا نَصْرَانيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمَنْ بالَّذي أُرْسلْتُ به إلَّا كَانَ منْ أَصْحَاب النَّار) (٦) . فالْحَديثَ فيه نَسْخُ الْملَل و الديانَات كُلِّهَا بِرِسَالَة نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وأول أركان الإسلام هو التوحيد ولعل بعضنا يتساءل ما هو التوحيد ؟

(٤) آل عمران – ١٩

(٥) آل عمران – ٨٥

(٦) رواه مسلم

التوحيد هو إفراد الله بالعبادة دون سواه و هو الذي من أجله خلق الخلق قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٧) **و من أجله أرسل الرسل فكل نبي يقول لقومه** ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٨) **وهو الذي يكفر الذنوب كما في الحديث القدسي ((يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا - لأتيتك بقرابها مغفرة) (٩) و هو أول المأمورات، وضده هو أول المنهيات قال - تعالى -:** ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (١٠) **فالشرك أعظم ما نهى الله عنه، كما أن التوحيد أعظم ما أمر الله به، وهو أوّل ما ندعو الناس إليه : كما تقدم في حديث معاذ رضي الله عنه و أعظم الظلم الشرك فأهل التوحيد هم الذين حظوا و فازوا بقوله تعالى :** ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١١) **فلا صلاح للعباد ولا فلاح ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة - إلا بالتوحيد الذي لأجله خُلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار، وبه حقّت الحاقّة ووقعت الواقعة، وفي شأنه تُنْصَب الموازين وتتطاير الصحف، وفيه تكون الشقاوة والسعادة . فتعلم التوحيد من أهم المهمات وأشد الضرورات لأنه مهما بلغ العبد من الصلاح والتقوى وحافظ على السنن والفرائض وأكثر من الخيرات ولكنه على غير عقيدة صحيحة يعبد غير الله كمن يدعو أو يستغيث و يطلب المدد أو يذبح أو يسجد أو يطوف أو ينذر لغير الله أو غير ذلك من نواقض التوحيد**

(٧) الذاريات -٥٦
(٨) هود - ٨٤
(٩) رواه الترمذي
(١٠) الأنعام - ١٥١
(١١) الأنعام - ٨٢

فإنه بهذا يكون قد صرف نوعاً من العبادة لغير الله فحينئذ لا تنفعه صلاته ولا صومه ولا حجه ولا تقواه ولا محبته للخير لأنه هدم الأساس الذي تقوم عليه العبادة و هو التوحيد .فالتوحيد هو أول ما يدخل به المرء في الإسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا ، فهو أول واجب وآخر واجب و عنه يسأل في قبره . .

وضد التوحيد الشرك وهو :

١) : - **مخرج من ملة الإسلام** لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١٢) فسمى من دعا غير الله كافراً مرتداً عن الإسلام والمرتد لا تحل له زوجته ولا ذبيحته ولا أضحيته وليس له ولاية ولا حضانة على أولاده لا يرث ولا يورث إذا مات ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يدعى له بالمغفرة والرحمة .

٢) : **محرم من دخول الجنان ومخلد لصاحبه في النيران** ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (١٣)

٣) : **موعود صاحبه بعدم الغفران** ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (١٤)

٤) : **محبط للأعمال** ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١٥)

---

(١٢) المؤمنون -١١٧ (١٥) الزمر -٦٥
(١٣) المائدة - ٧٢
(١٤) النساء - ١١٦

فيا مَن مَنَّ اللهُ عليه بالتوحيد و اصطفاه اشكر ربك وأدِّ حقَّه بنسبة الفضل له سبحانه وتعالى - فلولاه ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا، ثم حافظ عليه بإخلاص القول والعمل ثم الدعوة للتوحيد الخالص-: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(١٦) والصبر على الأذى فيه كما قال ورقة للنبي - صلى الله عليه وسلم -: «لم يأت رجلٌ قطُّ بمثل ما جئتَ به إلا عودي» (١٧) ، فاجعل من الصبر لك زادًا ؛ فالطريق طويل والعقبة كؤود، أسأل الله أن يجعلنا من دعاة التوحيد وأنصاره. و لنعلم أن الاهتمام بتعليم الناس التوحيد ودعوتهم له حتى الصغار هو منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمصلحين من بعدهم. من ذلك قوله تعالى عن نوح في دعوته لولده وتحذيره من مصاحبة أهل الضلال ﴿ يَا بنِيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾(١٨). وكذلك يقول تعالى عن إبراهيم حين وصى بها أبناءه ﴿ ووَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١٩) وفي أول وصايا لقمان لابنه تحذيره له من الشرك قال تعالى ﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٠) و ها هو النبي صلى الله عليه وسلم يلقن صبيا صغيرا: « يا غلام إني أعلمك كلمات ،احفظ اللّه يحفظك ، احفظ اللّه تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» (٢١)

(١٦) فصلت -٣٣
(١٧) البخاري
(١٨) هود - ٤٢
(١٩) البقرة -١٣٢
(٢٠) لقمان -١٣
(٢١) الترمذي

وقوله صلى الله عليه و سلم للجارية :(أين الله ؟ قالت : في السماء...قال : من أنا ؟ قالت : رسول الله .قال :أعتقها فإنها مؤمنة) (٢٢) « يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» (٢٣) فهو يعلمه اسم الله قائلا: «يا غلام سم الله» لكن مع الأسف نلاحظ بعض أولاد المسلمين يجهلون أمور دينهم و لو سألت أحدهم عن تعظيم الله و محبته و مراقبته و تحقيق عبوديته و عن ربه ودينه و نبيه و أركان الإسلام و الإيمان والإحسان أين الله عن وضوئه و صلاته و قراءته للفاتحة لرأيت العجب من الجهل و لتعثر في الإجابة علما و عملا بخلاف تقدمهم وإبداعهم في أمور دنياهم فلنتق الله و نغرس الدين فيهم فإنهم إذا نشؤوا على الدين شابوا عليه و ماتوا عليه ٠

ثانيا: لزوم منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم والحذر مما يخالفه من بنيات الطريق من حزبيات وجماعات وشعارات يوالي ويتعصب من أجل حزبه ويعادي من أجل حزبه وليس في الإسلام وليس في الدنيا إلا حزبان اثنان : حزب الله وحزب الشيطان مفلحون وخاسرون . فالحذر الحذر من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون : فهذا قائد لحزب يبايع على إحدى الطرق الصوفية وهذا يدعو على جهل وضلال يتخبط في دين الله لا يفرق بين السنة والبدعة وهذا لا يرى إلا الجهاد فقط ويتنقص العلماء ويحقرهم وينبزهم بالألقاب ويقول : أنهم مداهنون .

---

(٢٢) رواه مسلم

(٢٣) متفق عليه

و هذا همه الحاكمية و الخروج على ولاة الأمر و نصب العداء لهم وهذا همه جمع الناس بغض النظر عن عقائدهم مهما تباينت واختلفت وهذا همه نشر البدعة والخرافة والتبجح بأهل البدع والتصوف بل والثناء عليهم وهذا همه العلم فلا يدعو ولا ينشرعلمه بل قعيد بيته .

أمور يضحك السفهاء منها

ويبكي من عواقبها اللبيب

ومن عنده مسكة من عقل وإيمان ينفر من هذه المناهج ويحذر منها ويدعو إلى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله : من الذي حصرالإسلام في مسألة معينة دون سواها . سبحان الله !! الدين كامل وكل لا يتجزأ ديننا عقيدة صافية وعبادة وشريعة وجهاد وأخلاق ومعاملة ودين ودولة علم ودعوة وهذا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٤)﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢٥) فلا حزب كذا ولا صوفية كذا ولا جماعة كذا تقتصرعلى بعض الدين دون بعض ومن هذا فعله فقد قال الله فيه ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (٢٦)

خذها جميعا تفز وإلا

فاطرحها وخذ رجز الشياطين

ولله در القائل:

إني سأعمم تعميما

الحزب يحرم تحريما

يا ويح مصائب أمتنا

إسلام يخدم تنظيما

(٢٤) الانبياء ٩٢
(٢٥) الحج ٧٨
(٢٦) البقرة ٨٥

وإذا كان ولا بد من مخالطتهم لدعوتهم وتوضيح المنهج السلفي فلا يكون إلاَّ للعلماء أو لطلاب العلم المتمكنينَ من العقيدة الصحيحة ومن السنة - أولاً - ومنهج السلف الصالح وإلا فلا .
وإليك أخي هذه الفتوى :
١- فتوى اللجنة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية - فتوى رقم (١٦٧٤)
س :
ما حكم الإسلام في الأحزاب ، وهل تجوز الأحزاب في الإسلام ... ؟

ج : لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض ، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله ، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم ، وقد تبرأ الله ورسوله منه قال : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ إلى قوله : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٧) الآيات وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٢٨) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم أنه قال :(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة .

(٢٧) آل عمران
(٢٨) الأنعام

أما ما كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدنيوية ليقوم كل بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا ، فهذا مشروع ، بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها ، فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمه ..إلخ . وجماعة أُخرى لخدمة فقه متونه تدويناً وتعلماً . وأخرى لخدمة اللغة العربية قواعدها ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها . وإعداد جماعة رابعة للجهاد والدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام ، وأخرى للإنتاج الصناعي والزراعي والتجاري ... إلخ .

فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأُمة قائمة إلا بها ولا يحفظ الإسلام ولا ينتشر إلا عن طريقه ، هذا مع اعتصام الجميع بحبل الله وهدي النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرة الإسلام والذود عن حياضه وتحقيق وسائل الحياة السعيدة وسير الجميع في ظل الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم ، وتجنبهم السبل المضلة والفرق الهالكة ، قال الله ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢٩)

(٢٩) الأنعام ١٥٣

فتوى اللجنة للبحوث العلمية والإفتاء

(عضو : عبد الله بن قعود عضو : عبد الله بن غديان نائب رئيس : عبد الرزاق عفيفي رئيس : عبد العزيز بن باز).

٢- فتوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين :

س : هل هناك نصوص في كتاب الله وسنة نبيه فيهما إباحة تعدد الجماعات الإسلامية ؟

ج : ليس في الكتاب والسنة ما يُبيح ذلك ، بل فيهما ما يذم ذلك ؛ قال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينهمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْت مِنْهُمْ فِى شَىْء إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّه ثُمَّ يُنَبِّئهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ولا شك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله به ، بل ما حث الله عليه في قوله: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون ﴾(٣٠) ولا سيما حينما ننظر إلى آثار هذا التفرق والتحزب حيث كان كل حزب وكل فريق يرمي الآخر بالتشنيع والسب والتفسيق ، وربما بما هو أعظم من ذلك ، لذلك فإنني أرى أن هذا التحزب خطأ . وقول بعضهم : إنه لا يمكن للدعوة أن تقوى وتنتشر إلا إذا كانت تحت تحزب! نقول : إن هذا الكلام غير صحيح ، بل إن الدعوة تقوى وتنتشر كلما كان الإنسان أشد تمسكاً بكتاب الله وسنة رسول الله ، وأكثر اتباعاً لآثار النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين .أهـ .

وسئل حفظه الله سؤالاً آخر :

هل لتعدد الجماعات الإسلامية في الساحة أثر سلبي أم أنها ظاهرة صحية ؟ .

(٣٠) المؤمنون- ٥٢

الجواب : تعدد الجماعات ظاهرة مَرَضيَّةٌ وليس ظاهرة صحِّيَّة ، والذي أرى أن تكون الأمة الإسلامية حزباً واحداً ، ينتمي إلى كتاب الله وسنة نبيه . (.
وأُحيل القارئ الكريم إلى رسالة قيمة في هذا الصدد لفضيلة الشيخ العلامة بكر أبو زيد « حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية » والذي ختمه بقوله (ص١٤٥) : (وفي الختام أرى التنبيه على أن المراد من هذا البحث هو استصلاح الأحوال ، بدلالة المسلمين على طريق جماعة المسلمين في الدعوة إلى الله على منهاج النبوة لا غير . وتحذيرهم من تشقيق جماعة المسلمين بالانتماءات إلى الفرق وتنبيه هذه الجماعات بالالتفات إلى أخطائها ونصحها بالرجوع إلى الدعوة على منهاج النبوة على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، والاجتماع على ذلك في جماعة واحدة ، هي (جماعة المسلمين) . وأن تتجرد من أمراضِ الشبهات ، نابذة الفرق والتحزب لتفوز بنصر الله في الأرض والنجاة من عذابه في الآخرة .
وإنَّ هذا التوجه إلى تقويم هذه الفرق (الجماعات) ودعوتها إلى الالتفات إلى مناهجها في الدعوة ؛ لتصحح مسارها على أنوار الهدي المعصوم (الكتاب والسنة) : لا يعني ذلك جحد ما لدى أي طائفة أو فرقة أو حزب أو جماعة من الحق ، فإن واجب العدل والإنصاف يقضي بتأييد الحق ، ونبذ الباطل ، ومنابذة أهله ، والبراءة من كل مخالفة ومخالف - كل بحسب ما لديه من خير وشر - حتى تؤب تلك الفرق إلى جماعة المسلمين السائرة إلى الله والدار الآخرة على مدارج النبوة .

ولا أرى الصمت بعد هذا إلا أبلغ من الكلام ،أستودع الله كل مسلم الذي لا تضيع ودائعه ، والحمدلله رب العالمين .

المسلم لا يدعو إلى جماعة ولا حزب وإنما المسلم إذا سئل عن جماعته قال : أهل السنة والجماعة وهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وإذاسئل عن قدوته قال: نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وإذاسئل عن زاده قال : العمل الصالح وإذاسئل عن دليله قال : الكتاب والسنة وإذا سئل عن ماذ ا يريد قال : وجه الله . وإذا سئل عن نسبه قال : الإسلام

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم .

لا تسألوا عن نسبي

إنه الإسلام أمي وأبي ٠

(فيا طالب العلم ، بارك الله فيك وفي علمك ، اطلب العلم واطلب العمل ، وادع إلى الله على طريقة السلف ، ولا تكن خرّاجاً ولاّجاً في الجماعات ، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة ، فالإسلام كله لك جادة ومنهجاً ، والمسلمون جميعهم هم الجماعة ، وإن يد الله مع الجماعة ، فلا طائفية في الإسلام ولا حزبية ، وأعيذك بالله أن تتصدّع فتكون نهاباً بين الفرق والطوائف والمذاهب الباطلة والأحزاب الغالية ، نقفو الأثر وتتبع السنن وتدعو إلى الله على بصيرة ، عارفاً لأهل الفضل فضلهم وسابقتهم ...أهـ

- حقوق الوالي على الرعية -

يقول عز و جل : ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِنكُـمْ فَـإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُـولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُـونَ بِـاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَـنُ تَأْوِيـلًا ﴾ (٣١) **و يقول صلى الله عليه و سلم : (من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله) (٣٢)** ٠ **فهذا يدل دلالة واضحة على وجوب تعظيم منصب الولاية والوالي، وجمْع الناس عليه؛ قال القرطبي رحمه الله (٥/٢٦٠): قال سهل بن عبدالله التُّستَريُّ - رحمه الله تعالى -: لا يزال الناس بخيرٍ ما عظَّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصْلَح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دُنياهم وأُخراهم. كما علينا أن نخلصَ طاعتَنا لله ولرَسُوله وللعلماء الرَّبانيين وولاة الأمر المُخلصينَ** ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَأُولِـي الْأَمْـرِ مِنكُـمْ فَـإِن تَنَازَعْتُـمْ فِـي شَيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَـى اللَّهِ وَالرَّسُـولِ إِن كُنتُـمْ تُؤْمِنُـونَ بِـاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ ذَٰلِـكَ خَيْـرٌ وَأَحْسَـنُ تَأْوِيـــلًا ﴾ **فطاعة الله ورسوله مطلقة أما طاعة ولاة الأمر فمقيدة بطاعة الله وإن أمر بمعصية فلا ويشتدُّ الأمرُ تأكيدًا بطاعة ولاة الأمر في غير معصية الله حين تأتي المُلمَّاتُ وتحُلُّ الفتنُ والمُدلَهمَّات !. يتأكَّدُ ذلكَ في أوقات الفتنِ والأزمات؛ إذْ لا يخفى مَا يجري هذه الأيامَ من أحداثٍ واضطراباتٍ وفتنٍ في أنحاءَ مُتفرِّقةٍ من العالم،**

(٣١) النساء -٥٩

(٣٢) الترمذي وانظر صحيح الترمذي

وإنَّ المحافظَة على الجماعة من أعظم أصول الإسلام، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (٣٣)﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(٣٤) وفي الحديث : «يدُ الله مع الجماعة» (٣٥) .ونحمَدُ الله سبحانه على ما مَنَّ به على دولتنا من اجتماع كَلمَتها وَتوَحُّد صَفِّها في ظلِّ قيادة حكيمة لها بيعَتُها الشَّرعيَّةُ، أنعم على أهلِ هذه البلاد باجتماعهم حولَ قادتهمُ على هَدي الكتابِ والسُّنة، لا يُفرِّق بينهم تَياراتٌ وافدةٌ،٠٠ وأفكار مضللة ٠ و لنتأمل حديث حذيفة و فيه : فقلتُ : هل بعد ذلك الخير من شرٍّ ؟ قال : نعم ، فتنةٌ عمياءُ صمَّاءُ عليها دعاةٌ على أبواب جهنمَ ، من أجابَهُم إليها قذفوهُ فيها فقلتُ : يا رسولَ الله ، صفْهُمْ لنا ؟ قال : هم من جلدَتنا ، و يتكلمون بألسنَتنا ، قلتُ : يا رسولَ الله ، فما تأمُرني إذا أدركني ذلك ؟ قال : تلزمُ جماعةَ المسلمين ، وإمامَهم تسمعُ وتُطيعُ الأميرَ ، وإن ضرب ظهرَك ، وأخذ مالَك ، فاسمع وأطعْ فقلتُ : فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ ؟ قال : فاعتزل تلك الفرقَ كلَّها ، ولو أن تعضَّ على أصلِ شجرة ، حتى يُدركَك الموتُ وأنت على ذلك ٠ يقول الإمام النووي في شرحه لمسلم : وهذا الحديث وأمثاله يتضمن أصلا عظيما من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في لزوم جماعة المسلمين والصبر على جور الولاة وظلمهم لما يترتب على ذلك من المصالح العظيمة من حقن دماء المسلمين وحماية أعراضهم وأمنهم واستقرارهم وهي مصالح تفوق بكثير ما يلحق من الضرر في الصبر على جورهم وأشد منها ضرر الخروج وشق عصا الطاعة، وهذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما وهي قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام،

(٣٣) آل عمران -١٠٣

(٣٤) الأنفال-٤٦

(٣٥) صحيح الترمذي

وقال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -: «فالله الله في فَهْم منهج السلف الصالح في التعامُل مع السلطان، وألاَّ يتخذ من أخطاء السلطان سبيلٌ لإثارة الناس، وإلى تنفير القلوب من ولاة الأمور، فهذا عين المفسدة، وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس» ا.هـ، من «رسالة حقوق الراعي والرعية».

إصلاحُ شأن الولاية يكون بالتوبة والدُّعاء والصبر على الجَور، والنصيحة للحكَّام والدُّعاء بصلاحهم، لا بالتظاهر عليهم والسعي في خلْعهم؛ قال الحسن - رحمه الله -: «لو أنَّ الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صَبَروا ما لبثوا أن يَرفع الله - عزَّ وجلَّ - ذلك عنهم، وذلك أنهم يَفْزعون إلى السيف فيوكلون إليه، والله ما جاؤوا بيوم خير قط، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾(٣٦)،

وقال رحمه الله: «اعلم - عافاك الله - أنَّ جَوْر الملوك نقمةٌ من نقم الله، ونقم الله لا تُلاقى بالسيوف، وإنما تُتقى وتستدفع بالدعاء والتوبة والإنابة، والإقلاع عن الذنوب، إنَّ نقم الله متى لُقيت بالسيف كانتْ هي أقْطَع».

وممَّا يبيِّن خطورة فقْد المجتمع للحاكم العام، وما يترتب عليه من المفاسد التي لا تُعَدُّ ولا تُحصَى قدْرًا ونوعًا: ما أورده ابنُ أبي العز - رحمه الله - في شرح الطحاوية عن بعض السلف أنَّه قال: «ستون سَنَة بإمام ظالم خيرٌ من ليلة بلا إمام» قلت: فكيف إذا كانت أسابيع وأشهرًا وسنين؟!

ومما أُثر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قوله: «إمام غشوم يعني: ظلوم خير من فتنة تدوم».

(٣٦) الأعراف -١٣٧

والتاريخ بدواوينه في سائر الأعوام والأماكن شاهدٌ أنه ما حرَّض أناس على حاكمهم وثاروا ونالوا منه، إلا فتحوا على أنفسهم من أنواع الشر والمصائب ما لم يكن يخطُر لأحد منهم على بال ولله در القائل :

الله يدفع بالسلطان معضلةً

عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل

وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

يقول الإمام ابن باز رحمه الله «من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر ، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق و الهداية وصلاح البطانة» وكان الإمام أحمد دائم الدعاء للسلطان ، وبخاصة إذا مر ذكره : قال أبو بكر المروذي : سمعت أبا عبد الله يعني (الإمام أحمد)» وذُكر الخليفةُ المتوكل ، فقال : (إني لأدعو له بالصلاح والعافية ..) ويقول : «لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان » قال الإمام أحمد: « إني لأدعو له -أي السلطان- بالتسديد والتوفيق - في الليل والنهار- والتأييد وأرى ذلك واجبا عليَّ» يقول العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- «كان الدعاء لولاة الأمور في الخطبة معروفا عند المسلمين ، وعليه عملهم ، لأن الدعاء لولاة أمور المسلمين بالتوفيق والصلاح ، من منهج أهل السنة والجماعة ، وتركه من منهج المبتدعة ...ولأن في صلاحه صلاح المسلمين .
وقد تُركت هذه السنة حتى صار الناس يستغربون الدعاء لولاة الأمور ويسيئون الظن بمن يفعله أهـ

يقول الإمام (البربهاري): «وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح ، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله» (٣٧).

- سئل الفضيل بن عياض - رحمه الله - حين سمع يقول : (لو كانت لي دعوةٌ مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان) فقيل له : يا أبا علي فَسِّر لنا هذا ، فقال :(إذا جعلتُها في نفسي لم تَعْدُني (تتجاوزني) وإذا جعلتها في السلطان صَلَح فصَلَح بصلاحه العبادُ والبلاد)

وسئل الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله -عمن يمتنع عن الدعاء لولي الأمر فقال: «هذا من جهله، وعدم بصيرته؛ لأن الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده يدعى له أن يوفق للحق وأن يعان عليه، وأن يصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء، فالدعاء له بالتوفيق و الهداية وبصلاح القلب والعمل وصلاح البطانة من أهم المهمات، ومن أفضل القربات نسأل الله ذلك لهم ..

يقول العلامة ابن عثيمين- رحمه الله- : «الذي لا يدعو للسلطان فيه بدعة من بدعة قبيحة، وهي: الخوارج -الخروج على الأئمة- ولو كُنتَ ناصحاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم لدعوتَ للسلطان؛ لأن السلطان إذا صلح صلحت الرعية، أما بعض الناس إذا رأى من سلطانه انحرافاً وقيل: ادع الله أن يهديه، قال: لا لا هذا لن يهديه الله، ولكن أدعو الله أن يهلكه إذاً! كيف لا يهديه الله، أليس الله هدى بعض أئمة الكفر؟!! هداهم،

(٣٧) رواه مسلم ، أي تدعون لهم ويدعون لكم .

و إنا لندعو الجميعَ إلى» بذلِ كُلِّ الأسباب التي تُوثِّقُ الأُلفَةَ وتجمعِ الكلمة ، وتؤكِّد على وجوب التَّعاونِ على البرِّ والتَّقوى»، و الأمَّةُ في بلادِنا جماعةٌ واحدةٌ تَلتَزمُ الجماعةَ وتناصَحُ بصدق، مع الاعتراف بعدم الكمالِ، ووجودِ الخطأ وأهميةِ الإصلاح على كلِّ حالٍ وفي كلِّ وقتٍ واحذروا المعاصي فهي سَبب الضعف و الخَذلان اتعظوا بما حولكم من البلدان اتعظوا اتعظوا وادعوا الله أن يسدد إمامنا ويلهمه الهدى والرشاد وكل ما فيه مصلحة العباد والبلاد.

نسأل الله صلاحا

للولاة الرؤساء

فصلاح الدِّين والدُّ......

نيا صلاحُ الأمراءِ

فبهمْ يلتئمُ الشَّملُ......

على بُعْد التناءِ

وهم المُغْنُون عنا......

في مواطين العناءً

أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يوفق إمامنا و ولي أمرنا سلمان بن عبد العزيز و ولي عهده محمد بن سلمان بن عبد العزيز لكل خير، وأن ينصر بهم دينه ويعلي بهم كلمته و يرزقهم البطانة الصالحة الناصحة و أن ينصر جنوده وجيوشه وعساكره و رجال أمننا والمرابطين على الحدود و إخواننا في الشام والعراق وفلسطين واليمن وبورما و كافة المسلمين ويصلح قادتهم،

وأن يجمع على الحق كلمتهم و يلم شملهم ، ويعيذهم من مضلات الفتن والشرور والمحن ما ظهر منها وما بطن ٠ اللهم وفِّق ولاةَ أمورنَا لِمَا تُحبُّ وترضى وأعنهم على البرِّ والتقوى وارزقهم البطانةَ الصالحةَ الناصحة من كاد بهم فكد به ومن مكر بهم فامكر به انصر بهم دينك اعل بهم كلمتك اللهم أعذ المسلمين من الفتنِ ما ظهر منها وما بطن وعجل لهم النصر و الفرج ول عليهم خيارهم واكفهم شر أشرارهم ٠ربنا لا تؤخنا بما فعل السفهاء منا و لا تسلب نعمتك عنا و كن معنا يا الله حيث كنا ٠

ثالثا : طلب العلم الشرعي: علم الحلال والحرام الذي يفقده كثير من الناس فتجد بعضهم مسكينا يتخبط في عبادته ولله در القائل:

ومن بغير علم يعمل ... أعماله مردودة لا تقبل

ولابد لكل مسلم أن يأخذعلمه من شيخ تقي عالم ورع سلفي المعتقد لا يقر البدع والتصوف والتمشعر ولا يجامل على حساب عقيدته لأن الدرس غرس ـــ أقصد بالدروس حلقات العلماء التي في المساجد ليكون من علماء الركب- قال صلى الله عليه وسلم (من غدا إلى المسجدلا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجرحاج تاما حجته) (٣٨)٠وفي الحديث : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) (٣٩) والفقه في الدين لا يكون إلا بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما الدليل ومن فارق الدليل ضل السبيل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فطالب العلم يدور مع الدليل حيث دار ويقيل معه حيث قال ولله در القائل :

(٣٨) رواه الطبراني و انظر صحيح الترغيب
(٣٩) متفق عليه

وبالمهم المهم ابدأ لتدركه
قدم وجوبا علوم الدين إن بها
وقدم النص والآراء فاتهم
يبين نهج الهدى من موجب النقم

فالعالم الحقيقي هو الذي يورثه علمه خشية الله وكفى بالعلم خشية الله قال ابن مسعود رضي الله عنه : (ليس العلم كثرة الحديث ولكن العلم الخشية) فمن حظي بالعالم الذي هذه أوصافه فليلزمه ملازمة السوارللمعصم يقول ابن سيرين : (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) ولله در القائل :

اصبر على مر الجفا من معلم
ومن لم يذق مر التعلم ساعة
حياة الفتى والله بالعلم والتقى
ومن فاته التعليم وقت شبابه
فإن رسوخ العلم في نفراته
تجرع ذل الجهل طول حياته
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته
كبر عليه أربعا لوفاته

يقول الإمام الشافعي رحمه الله: (من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم) ويقول أبو الدرداء : (مذاكرة العلم ساعة خير من قيام الليل والعلم من المهد إلى اللحد ومن المحبرة إلى المقبرة فأعط العلم كلك يعطك بعضه) .

من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة ومن آنسته قراءة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان . وعليه أن يبادر العمر وزمن الشباب ويفرغ نفسه لطلبه قدر استطاعته ، ويسعى جهده لتحصيله ، وليحذر الملل فهو مرض يصاب به عدد من المتعلمين ولا سيّما في دروس المساجد . وليعلم أنّ المعاصي والهموم وكثرة الاشتغال مما يعوق حفظ العلم ٠

رابعا : العمل بالعلم : أخي القارئ لسان حالي وأنا أسوق هذا الكلام أتمثَّل قول إبراهيم التيمي رحمه اللّه :
(ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكِّذبا)
و أتمثل قول القحطاني في نونيته :

والله لو علموا خَبِيئ سريرتي
لأَبى السّلام عليّ من يلقاني

قال وكيع : كنّا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به
وقال سفيان بن عيينة : (من عمل بما يعلم كفي ما لم يعلم)
قال ابن الجوزي رحمه اللّه : (والمسكين كل المسكين من ضاع عمره في علم لم يعمل به ففاتته لذات الدنيا وخيرات الآخرة فقدم مفلسا مع قوة الحجة عليه)

وعالم بعلمه لم يعملن
معذب من قبل عباد الوثن

قال ابن جماعة : (حسن النية في طلب العلم بأن تقصد به وجه الله والعمل به ، وإحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه ، والقرب من الله يوم القيامة والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه وعظيم فضله ، قال سفيان الثوري : (ما عالجت شيئاً أشد علي من نيّتي) إن العلم لا قيمة له بدون العمل ، ولذا تكاثرت النصوص في الكتاب والسنة وأقوال السلف مؤكدة وجوب ربط العلم بالعمل ، ومحذّرة من الفصل بينهما ، كم نقرأ في كل يوم قوله ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ (٤٠) قال العلماء : المغضوب عليهم هم الذين لم يعملوا بعلمهم ، ويدخل فيهم اليهود بهذا الوصف ، والضالون : هم الذين يعملون على جهل وضلال ، ومنهم النصارى ، فهل فهمنا المقصود .. !؟ روى أُسَامَة بن زيد أنه قَالَ : (سَمِعْتُ رسول الله يَقُولُ : يُجَاءُ بالرَّجُل يَوْمَ الْقِيَامَة فَيُلْقَى في النَّار فَتَنْدَلقُ أَقْتَابُهُ في النَّار فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحمَارُ برَحَاهُ ، فَيَجْتَمعُ أَهْلُ النَّار عَلَيْه فَيَقُولُونَ : أَيْ فُلانُ مَا شَأْنُكَ ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بالْمَعْرُوف وَتَنْهَانَا عَن الْمُنْكَر ؟ . قَالَ : كُنْتُ آمُرُكُمْ بالْمَعْرُوف وَلا آتيه وَأَنْهَاكُمْ عَن الْمُنْكَر وَآتيه) (٤١) قال الشيخ الألباني : (يُجاءُ الرجل) أي الذي يخالف علمه عمله ، والاندلاق : خروج الشيء من مكانه بسرعة . والأقتاب : جمع (قتب) الأمعاء كما يدور الحمار برحاه أي الطاحون . فانظر يا أخي إلى حال مَن قال ولم يفعل كيف تنصبُّ مصارينه من جوفه وتخرج من دبره ويدور بها دوران الحمار بالرحى، والناس تنظر إليه وتتعجب إليه من هيئته ، نسأل الله السلامة

(٤٠) الفاتحة – ٧

(٤١) متفق عليه

وعن أنس بن مالك قال : (قال رسول الله مررت ليلة أسري بي بأقوام تُقرضُ شفاههم بمقاريض من نار ، قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ . قال : خطباء أمتك الذين يقولون مالا يفعلون) (٤٢) وفي رواية : (ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به) (٤٣) وعن أبي برزة الأسلمي قال : قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه فيمَ فعل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيمَ بلاه ؟) (٤٤) ٠

قال سفيان الثوري : (العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل) .

عليك باللجوء إلى الله ومضاعفة الرغبة والفزع إليه في الدعاء إليه والانكسار بين يديه ، وسؤال الله أن ينفعك بعلمك وأن لا يجعلك ممن أعماه الله فلم يزده علمه ولا كثرة كتبه إلا حَيْرَة وضلالاً ، فنجد بعض طلاَّب العلم يحفظ عشرات بل مئات الأَبيات في كل يوم أو أسبوع ، ويمر عليه الشهر والشهران ولا يحفظ منه آية أو حديث .

يا طالب العلم الحذر الحذر من الفتوى وإن اضطررت إليها ، فالفتوى خطيرةٌ جداً ومحرجة ، وهي توقيع عن رب العالمين فاحذر أن تقول على الله بغير علم و حذار حذار من التسرع فيها والتهالك منها وعليك بكلمة : لا أدري . فهي عند أهل التقوى والورع كالماء البارد وجُنَّةُ العالم : (لا أدري) ويهتك حجابها الاستنكاف منها ، وقوله يقال أو سمعت أو ما شابهها وإن كان نصف العلم لا أدري فنصف الجهل يقال أو أظن ، فانتبه لهذا وَفَّقكَ الله . و انظر رسالة بعنوان : (منزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها وأن السلف كانوا يتوقونها وتجرؤ كثير من الناس في هذا الزمان من القول على الله بغير علم تقديم : صاحب السماحة : مفتي عام المملكة . ١٤٣٢هـ ط مكتبة المعارف بالرياض)

---

(٤٢) البخاري و مسلم

(٤٣) صحيح الترغيب

(٤٤) الترمذي

فالعلم أول الطريق فمن أراد الدعوةإلى الله فعليه أن يقدم العلم ومن أراد الأمر بالمعروف والنهي عن النكر فليقدم العلم ومن أراد التغيير في المجتمع فعليه أن يقدم العلم فهو أول الطريق قال الإمام أحمد بن حنبل : (الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه في كل وقت) .

خامسا : الدعوة إلى الله : أخي : إن المنكرات التي في مجتمعنا لم تنتشر في يوم وليلة ولكن انتشرت لأن واحدا فعل وواحد سكت . وهما شريكان في صنع ذلك المنكر . أما حكم الدعوة في هذا الزمان فيقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : فعند قلة الدعاة وكثرة المنكرات ، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم ، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته ، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك ، ووجد فيها من تولى هذا الأمر ، وقام به وبلغ أمر الله ، كفى وصار التبليغ في حق غيره سنة ، لأنه قد أُقيمت الحجة على يد غيره ، ونفذ أمر الله على يد سواه ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله وإلى بقية الناس يجب على العلماء حسب طاقتهم ، وعلى ولاة الأمر حسب طاقاتهم ، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون ، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة . وبهذا يعلم أن كونها فرض عين وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف ، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص ، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام ؛ لأنه وجد في محلهم ومكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم .

فأين نحن من هذا الموقف الذي يدل على العلم والتقى والورع وهو القائل رحمه الله في شرحه لحديث : (لا يمشي أحدكم في نعل واحدة) ظاهر النهي للتحريم . فسئل : قد تكون النعل في مكان والأخرى قريبة منها . فقال: لا تلبسهما إلا جميعا . فقيل ولو لخطوة واحدة ؟ فقال: احرص على ألا تعص الله ولو بخطوة واحدة . فأين نحن من هذا الموقف الذي يدل على العلم والتقى والورع والحرص والشفقة والرحمة والخوف على الغير والتحذير من أن يقعوا فيما يسخط الله وحمله هم الدعوة إلى الله .

فأين نحن من هم الدعوة إلى اللهً ؟

واعلم أن وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم الرئيسية ومهمته الأولى الدعوة إلى الله ، فهي شعار رسالته وحقيقة وظيفته وعنوان مهمته يقول الله : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ (٤٥) أدعو إلى الله وحده لا شريك له لا إلى غيره من حظ أو رئاسة.

واعلم أنه كما أن الدعوة إلى الله واجبة على الرسول صلى الله عليه و سلم فهي كذلك واجبة على أتباعه كل بحسب حاله واستطاعته لا يسعه تركها بحال من الأحوال ، وأن نصيبه من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم بمقدار نصيبه من الدعوة بل إن الصلاح الشخصي الذي لا يتجاوز صاحبه وهو يرى حدود الله تُنْتَهَكُ ومحارمه تُسْتَبَاحُ وهو بارد القلب هادئ البال لا يُجْدِيهِ غداً عند الله.

أنهلك وفينا الصالحون ؟ سؤال مهم وخطير والسائلة زوج النبي صلى الله عليه وسلم والمجيب هو النبي صلى الله عليه وسلم وحتى لا يركن الصالحون والعباد ولا يفتر الدعاة فاسمعوا : عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يومًا فزعًا وهو يقول: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَيْلٌ لِلْعَرَب مِنْ شَرّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْم يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَام وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » (٤٦) .

و رَوى سُفيان بن عيينة عن سُفيان بن سعيد عن مِسْعَر قال : بَلَغَني أنّ مَلَكًا أُمر أن يَخْسف بقَرْيَة ، فقال : يا رَبّ فيها فُلان العَابد ، فأوْحَى الله تعالى إلَيه أن به فَابْدأ ، فإنه لَم يَتَمعّر وَجْهُه في سَاعَة قَط . هذا حديث حسنٌ وله شواهد، وهذا الحديث هو أن رجلاً كان في قرية، كان يعبد الله تعالى ولم يعصه طرفة عين، فظهر فيها المنكر فلم يُنكره، فأرسل الله ملكاً أن يُهلك تلك القرية، فقال الملك: «أي ربي، فيها عبدك فلانٌ لم يعصك طرفة عين» فقال: «به فابدأ، إنه لم يتمعّر وجهه في يوماً واحداً». وقال مالك بن دينار : إن الله عز وجل أمَرَ بقَرْيَة أن تُعذّب ، فَضَجّت المَلائكَة ، قالت : إنّ فيهم عَبدك فُلانا . قال : أسْمِعُوني ضَجيجَه ، فإنّ وَجْهَه لَم يَتَمعّر غَضبًا لمَحَارمي . لم يَقشَعرّ بَدَنه .. بل ربما لَم يَدر بخَلَده ، ولم يَخْطُر ببَاله أنّ مَا رَآه مُنْكر يَجِب إنْكاره على دَرَجَات الإنْكار .. بيَده .. بلسانه...بقلبه.

---

(٤٦) رواه البخاري ومسلم

و عن جبير بن نفير ، قال : « لما افتتح المسلمون قبرص وفرق بين أهلها ، فقعد بعضهم يبكي إلى بعض ، وبكى أبو الدرداء ، فقلت : ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأذل الشرك وأهله ؟ قال : دعنا منك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينا هم أمة قاهرة قادرة إذ تركوا أمر الله عز وجل فصاروا إلى ما ترى » عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِي الله عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا) (٤٧) وانظر إلى قوله ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٤٨) لتجد أن الدعوة إلى الله واجبة في حق كل مكلف ، فالخطاب هنا أمر والأمر - كما في القاعدة الأصولية - للوجوب ما لم يصرفه صارف ، ولا صارف هنا بل حتى أساليب الدعوة أوجب الله علينا أن نسلك أفضلها وأحكمها . وإنك لتجد المسلم المتقاعس عن القيام بواجب الدعوة إلى الله قد أفلس من كل عذر وحجة وهو يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم : « بلّغوا عنّي ولو آية » (٤٩)بل إن السمة البارزة والعلامة الفارقة لأمة الإسلام بين الأمم هي أنّها أُمَّةٌ آمرةٌ بالمعروف ناهيةٌ عن المنكر تعيش لهذه القضية وتشتعل بهذه الوظيفة تصبغ بها حضارتها وتدخل في جميع تفاصيل حياتها وتنال بها الحظوة والرفعة والتميز .

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه

(٤٨) النحل - ١٢٥

(٤٩) رواه البخاري

قال ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٥٠) **وإنك أخي المسلم لتدرك خطورة الأمر وأنت تستمع إلى المصطفى وهو ينفي الإيمان عن كل من لم يقم بواجب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حده الأدنى وصورته الصغرى وهي إنكار الباطل والدعوة إلى الحق بالقلب عند العجز عن ممارسة ذلك باللسان والجوارح وذلك في قوله : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وليس بعد ذلك مثقال حبه خردل من إيمان . فيا هذا : هلم بنا نتساءل عن مساحة وحجم هذا الدين في دائرة اهتمامنا ؟ وعن مدى الهم الذي نحمله في صدورنا لهذا الدين ؟ كم نبذل للدين ؟ كم نجهد للدين ؟!! كم نهتم للدين ؟!! هل هو قضية في حياتنا تتراءى لنا وتؤرقنا ؟!! أم رضينا بعبادات تحولت إلى عادات ؟!! . ماذا قدّمت لأمتك ؟ ماذا قدّمنا لديننا الذي ندين الله به ؟ ماذا قدّمنا لإسلامنا؟ ماذا قدّمنا لآخرتنا ؟ هل أمرنا بالمعروف ؟ هل نهينا عن المنكر ؟ من يقم بالدين إذا لم نقم نحن ؟ الدين ديننا من يحمل همّهُ ؟ من ينشر سلعة الإيمان ؟ من يحمل هذا الدين ؟ من يبلغ دين الله ؟ ويحمله للعالمين ؟ من يرحم به العالمين ؟ إنه أنت ، أنت أيها المسلم ، الذي كملت نفسك وتكمل غيرك . العمل للدين مسؤولية للجميع** ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (٥١) **٠ العمل لهذا الدين لا يقف عند زمن محدود أو في مكان محدود ،**

---

(٥٠) آل عمران – ١١٠

(٥١) الزخرف – ٤٤

ولنا في رسول الله أسوة حسنة لقد كانت حياته كلها عمل لهذا الدين ودعوة إلى الله وجهاد في سبيله ومن ثم أصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان . وليس موقوفاً على جهة أو فئة أو طائفة ، بل مسؤلية ملقاة على عاتق كل مسلم ، العمل موزع أدواراً بين المسلمين ، وليس مسلم يعجز أن يتخذ له دوراً ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٥٢).

العمل للدين قرين الانتماء إليه ، العمل للدين وظيفة العمر ليس موقتاً بوقت ولا محدداً بزمن وإنما هو وظيفة العمر كله ، العمل للدين قضية كل مسلم في كل لفتة وفلتة . فهل وعينا الدور والهمة الكبيرة وهذا عمر أمير المؤمنين الفاروق ليعطي الدروس على فراش الموت وهو على فراش الموت في آخر رمق من حياته لا يذهل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، دخل ألوف من الناس يعودونه وهو في لحظاته الأخيرة يودع الدنيا ، وأخذ ينظر إليهم بطرف عينيه الذابلتين وهو لا يكادُ يقوىِ على النّطق بكلمة ، وحدث أن دخل عليه في هذه اللحظات شاب من الأنصار يلبس جِلْباباً إلى تحت كعبيه ، ينظر إليه عمر وأشار إليه أن أقبل ، ثم أمره أن يقترب إلى فمه لِيسمع همساته التي سيهمسها إليه ، فلمّا فعل ، قال : (يا أخي قَصِّر ثِيابَك ، فإنَّ هذا أطهر لصلاتك وأَنقى لِثَوبك) . اللّه أكبرِ وهو على فراش الموتَ لم يشغله ما هو فيه من أن يعطي الدروس للأمة ، للّه درك يا عمر ، فهل تلد لنا الأمهات من أبناء الإسلام شبيهاً بعمر ؟

(٥٢) الأعراف – ٦

قال الشَّاعر :

ماذا أقول لربي حين يسألنا

ومن يجيب الحبيب إذا قال لنا

عن الشريعة لم نحم معاليها

أذهبتم سنتي والله مبقيها

وقال آخر :

تهون الحياةُ وكلٌّ يهون

ولكن إسلامنا لا يهون

وقال آخر :

كلٌّ بذلٍ إذا العقيدة ريعت

دون بذلِ النفوس نزرٌ زهيد

وقال آخر :

عارٌ على أمة دان الوجود لها

أن يستبيح حماها خائنُ الذِّمم

كنا أساتذةَ الدنيا وقادتها

ما بالنا اليومَ أصبحنا من الخدم

اعلم أخي : أن هذا الدين عزيز وغالٍ لا ترتقي إليه همة الضعفاء والعجزة ، وأن الله تكفل بحفظ هذا الدين ولو كره الكافرون ، طال الزمن أو قصر . لذا سوغ للمسلم أن يمنح نفسه إجازة من العمل للدعوة إلى الله ، وإن نكوص البعض عن الدعوة لا يزيد النفوس المؤمنة إلا إضاءة وثباتاً ،

وهذه هي طريق الأَنبياء . يقول صلى الله عليه وسلم : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) وقال : (من دعا إلى هدى كان له من أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً.)
فتخيل أيها المسلم !
عظمة الذي يأتيك من الأجر فكيف لو هدى الله على يديك ملايين ؟ فهنيئاً لك أيها الداعية هذا الخبر العظيم ، فكيف تنشغل أيها المسلم عن الدعوة إلى الله وتترك هذا الخبر العظيم ؟ أما علمت أنك حين تنشغل بالدعوة إلى الله تنام ويأتيك أجر ، وتموت ويأتيك أجر ؟ أفلا يحملك هذا الفضل ألا تدخر وسعاً ، ولا تألو جهداً إلا بذلته في الدعوة ؟ . ألا يحملك هذا الفضل العظيم أن تدعو الناس سراً وجهاراً ، وليلاً ونهاراً ، طمعاً في هذا الأجر العظيم الذي هو خير لك من الدنيا وما فيها ؟. أنسيت قول المولى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾(٥٣) وأي فضل عليك أعظم من أن يصطفيك الله ويجتبيك للعمل في الدعوة إليه ؟ أما تعلم أن هذا العمل عمل المرسلين الذين اصطفاهم الله من خلقه، وعمل المصطفين من أتباعهم ؟ فكما اصطفى الله الأنبياء لهذا الواجب ، اصطفى من جملة الأتباع من يقوم بهذا الواجب أيضاً ، إنّكَ والله لو عقلت لبكيت على عدم كونك من الدعاة ، لأَنّكَ لست من المصطفين .فيا من اصطفاك الله و شرفك بالدعوة اليه الله الله في الحكمة و الموعظة الحسنة و الرفق و اللين و الكلمة الطيبة و الابتسامة قيل لأحد أهل العلم : ما هو السحر الحلال ؟ قال : تبسمك في وجوه الرجال ٠

(٥٣) يونس – ٥٨

و ذلك أن البسمة سحر تأخذ بمجامع القلوب فحري بالدعاة الى الله أن يتعاهدوها و لذا قيل : أبني إن البر شيء هين وجه طليق وكلام لين ٠

سادسا : الإخلاص لله والصدق مع الله :

في كل ما تقدّم كن ملتزماً بهذين الأصلين تفز ، يقول تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾(٥٤) ويقول : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾(٥٥) وقال : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾(٥٦) فمراد الله من عمل الخلائق الإخلاص . وفي الحديث : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً ، وابْتُغِيَ به وجهه) قال سهل التستري رحمه الله : (نظر الأكياس في صورة الإخلاص فلم يجدوا غير أن تكون حركاته وسكونه في سره و علانيته لله لا يمازجه شيء ، لا نفس ولا هوى ولا دنيا) وقال أبو عثمان : (الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق) . ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله . ومن شاهد في إخلاصه إخلاص احتاج إخلاصه إلى إخلاص . قال حذيفة المرعشي : (الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن) وقال آخر : (الإخلاص ألا تطلب على عملك شاهداً غير الله ولا مجازٍ سواه) . ولمّا سُئِلَ أحدهم : (أي شيءٍ أشد على النَّفس ؟ قال : الإخلاص ؛ لأنه ليس لها فيه نصيب). راقب الله في السر والعلن ، في الخلوة والجلوة ، قال لأَعلمن أقوماً يأتون يوم القيامة بحسنات مثل جبال تهامة بيضاء ، يجعلها الله هباءً منثوراً.

(٥٤) البينة – ٥
(٥٥) الزمر –٢
(٥٦) الزمر – ٣

قال ثوبان : يا رسول الله صفهم لنا ، جَلّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن نعلم قال :(إما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها (٥٧) فيا هذا أصدق الله فمن سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)(٥٨) أخلص أُخَيَّ فأعزُّ شيء في هذه الدنيا الإخلاص ، وأول من تُسَعّر بهم النار يوم القيامة ثلاثة ، منهم : العالم الذي قرأ القرآن ليقال قارئ وتعلم العلم ليقال عالم ، وأنه يقال له ، قد قيل ذلك ، وأُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلْقِيَ في النار) كما في الحديث .الذي رواه مسلم ٠ وكان أبو هريرة إذا حدّث بهذا الحديث أُغْشِيَ عليه من شدة الخوف ، والوجل ثم يفيق فما يستطيع أن يحدث به إلا بمشقة . وقد حدّث أحد رواة الحديث بهذا عند معاوية فقال معاوية : قد فُعل بهؤلاء هذا ، فكيف بمن بقي من النَّاس ؟ ثم بكى معاوية بكاءً شديداً حتى ظننا أنه هالك، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال : صدق الله ورسوله : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾(٥٩) فيا أيها الشاب ارتبط بالله ولا تقلق أبدا وجد في هذا الأمر وسارع إلى التوبة فيما مضى من تقصيرك في دينك فيما مضى من العمر. وهب من الغفلة واعلم أن خير أيامك وأسعدها يوم العودة إلى الله عز وجل فاصدق في ذلك السير والله ما عمرك من أول يوم ولدت بل عمرك من أول يوم عرفت الله تعالى فيه وليكن شعارنا كن مستعدا للقاء الله

ولن نقف إلا في الجنة بمشيئة الله لا مُستراح للعبد إلا تحت شجرة طوبى ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد يوم تقر عينه برؤية الله فاصدح أيها الشاب وقل :

أنا مسلمٌ أبغي الحياةَ وسيلةً
للغاية العُظمَـــى وللميعـادِ
لِرضا الإله وأن نعيش أعزةً
وَنُعِدّ للأخـرى عظيم الزادِ

غربة الإسلام

أبكي على دين حق كيف ينهار
من بعد ما بان للإسلام أنوار
أبكي على غربة الإسلام إذ حصلت
في وقتنا وبدا للدين إدبار
أبكي عليه بكاء الطفل في صغر
طفل يتيم فلا أهل ولا جار
أبكي عليه بكاء لا مثيل له
أبكي ودمعي على الخدين مدرار
فانظر إلى وقتنا كم فيه من فتن
فيه الحوادث والأشرار أشرار
وانظر إلى الشر قد أبدى نواجذه
من المصائب عقل المرء يحتار
قد قلدوا أهل شرك في خلائقهم
وبالرذائل أما الحق إهدار
هل قلدوهم بصاروخ وقنبلة
أم بالمدفع لا والله ما صاروا
بل قلدوهم بأشياء محرمة
من السفالة فالجهال قد حاروا
والجهل قد عم أين الحق يطفئه
فقد طغى لأمور الشر تيار
أين الشهامة والأخلاق هل ذهبت
أين الرجولة والأحرار هل غاروا
وكل يوم ترى في دهرنا بدعا
وقد أحاطت بنا والله أخطار
أخشى العقوبة تأتينا كما وقعت
على القرون كما جاءتك أخبار

أخبارهم في كتاب الله قد وردت … فيهم لذي العقل والواعين تذكار
أخشى من الشر أن نضحي كأندلس … بعد المهانة عبدان وكفار
أين الأسود ذوو التوحيد من قدم … ومن لهم في الوغى كر وتكرار
أين الذين لدين الله قد رفعوا … ونزهوه وللإسلام قد ثاروا
أين الذين لأهل الشرك قد كسروا … تشهد لهم جميل الفعل أعصار
يا أمة الدين هبوا من تغافلكم … إن الرقود به ذل به عار
عودوا إلى الحق ليس الغير ينفعكم … توبوا إلى الرب إن الرب غفار
قوموا جميعا فليس الذل يرفعكم … بالذل لا تنقضي للمرء أوطار
نرجو الإله بمن منه ينقذنا … من المصائب فالأزمان أكدار
نرجوه ينصر هذا الدين في أمم … حتى يقوم له في الكون أنصار
حتى نكون أسودا حول ملتنا … حتى يعود لنا من خصمنا الثار
حتى نحارب أعداء ونخرجهم … ولا يدور من الباغين ديار

ختاما : نداء

أخي الحبيب : أدعوك أخي في الله وأدعو نفسي إلى امتثال أوامر الله و اجتناب منهياته لتفوز بالسعادة الأبدية و تسلم من الشقاء الأبدي و العذاب الشديد السرمدي ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٦٠) ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾(٦١)

(٦٠) النساء – ١٣
(٦١) الجن – ٢٣

أخي لو كنت مريضا وأتيت طبيبا ونصحك بترك ألذ الشهوات وخوفك على تناولها الموت أو زيادة المرض لامتنعت عنها وأنفت منها محافظة على صحتك وحياتك أفكان الطبيب عندك أصدق من الله ؟ أم كان المرض أشد عليك من النار؟ ألست تتقي برد الشتاء وحر الصيف ؟ ترى نفسك إذا جاء فصل الشتاء كيف تبالغ وقاية نفسك وأولادك من البرد القارس..... نعوذ بالله من زمهرير جهنم .وإذا جاءك الصيف كيف تهرب من حرارة الشمس المحرقة ؟ وتبحث عن ظل بارد وماء بارد يروي عطشك .. فنار جهنم أشد حرا وأبقى عذابا قال عز وجل : ﴿ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾ التوبة ٨١ ومن دخلها لا يموت ولا يحيا ولا يفتر عنه العذاب ساعة ولا يرجون فرجا ولا مخرجا ﴿ خالدين فيها أبدا ﴾ أم صار عذاب جهنم أحقر عندك من عقرب لا تحس بألمها إلا يوما أو أقل منه ؟! والعجب أنه لو أخبرك طفل بأن في ثوبك عقربا لرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة له بالدليل والبرهان . أفكان قول الأنبياء وورثتهم العلماء أقل عندك من قول صبي مرفوع عنه القلم ؟!!

جِسْمُكَ بِالْحِمْيَةِ حَصَّنْتَهُ
مَخَافَةً مِنْ أَلَمٍ طَارِي
وَكَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تَخْشَى
مِنَ الْمَعَاصِي خَشْيَةَ الْبَارِي

فهل آمنت بالله حق الإيمان فرجوت ثوابه وخفت عقابه وعملت أعمالا صالحة لتنجو ؟أم فيك صبر وجلد على النار ؟أم أنت ممن يكذب بيوم الدين

تفر من الهجير و تتقيه
فهلا من جهنم قد فررتا
و لست تطيق أهونها عذابا
و لو كنت الحديد بها لذبتا

واعلم أن الدنيا دار امتحان و قاعة اختبار دار سفر و عبور وانتقال و ارتحال و العمر قصير والحياة ساعة ، فاغتنمها قبل أن تُحْمَل على أكتاف الرجال إلى حفرة صغيرة ضيّقة في بيت الدود في لحدك ، وحدك في القبور ٠

انتبه فالرحيل قريب والطريق مخوف والخطر عظيم والخالق بصير . لا تغتر بالدنيا يا عبد الله فحقيقتها كما قال مالك بن دينار : مررت بقصر تضرب فيه الجواري بالدفوف و يقلن :

ألا يا دار لا يدخلك حزن
و لا يزري بصاحبك الزمان
فنعم الدار تؤوي كل ضيف
إذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم مررت بها بعد حين و هي خراب و بها عجوز فسألتها عما كنت رأيت و سمعت فقالت : يا عبد الله ان الله يغير و لا يتغير و الموت غالب كل مخلوق و الله قد دخل بها الحزن و ذهب بأهلها الزمان و قال رجل : لي جدة عمرها بالثمانين تطعم تصيح صياح الطفل و تطلب ألا عيب الأطفال

يا عبد الله : هب أنك عشت المئة أو المئتين أو الألف أو الألفين سنة بعد ذلك ، ما هو مصيرك ؟ أليس النتيجة كما قال الشاعر :

تا لله لو عاش الفتى في دهره
ألفاً من الأعوام مالك أمره
متنعماً فيها بكل نفيسة
متلذذاً فيه بنعمى عصره
لا يعتريه السقم فيها مرة
كلا ولا ترد الهموم بفكره
ما كان هذا كله في أن يفي
بمبيت أول ليلة في قبره
يا من بدنيا اشتغل
وغره طول الأمـل
الموت يأتي بغتـة
والقبر صندوق العمل

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : (يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلها :اليومان : يوم يجيء البشير من الله عز وجل إمَّا برضاه وإما بسخطه ، ويوم الموقف بين يدي الله عز وجل والليلتان : ليلة مبيت الميت في قبره مع أهل القبور فلم يبت ليلة مثلها ، وليلة صبيحتها القيامة ليس بعدها ليلة)

قال الشاعر :

فارقتُ موضع مَرْقدي
يوماً ففارقني السكون

القبرُ أولَ ليلةٍ
بالله قل لي ما يكون

الله أكبر ! اليوم تدخل المقابر حاملاً ، وغداً تدخلها محمولاً . الله أكبر ! اليوم تدخل المقابر وتخرج ، وغداً تدخلها فلا تخرج إلى اليوم الدين . ولله در القائل :

يا واعظ الناس عمّا أنت
يا مَن يُعَدُّ عليه العمرُ بالنّفسِ
لا ترجو النجاة ولَم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليَبَسِ
ركوبُكَ النّعشَ يُنْسيكَ الركوب على
ما كنتَ تركبُ من بغلٍ ومن فرسِ
يوم القيامة لا مالٌ ولا ولدٌ
وضَمَّةُ القبرِ تُنْسي ليلةَ العرس

إخواني : والله وبالله وتالله إن ليوم القيامة يومَ العرض الأكبر ، ذلكم اليوم العظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين أهوالاً عظيمة ، وشدائدَ جسيمة وعجائب ودواهي وطوام ، وأموراً عظاماً ، يحار فيها اللبيب ، ويندهش الحليم ويحتار ، وتنخلع القلوب وتذيب الأكباد ، وتنسي الأولاد ، وتذهل الحوامل ، وتشيب الولدان ، وتتقطع منها الأكباد ، وتطيش لها العقول ، وتبلغ القلوب الحناجر . نعم إنها فظائع وأهوال الأجسام عارية ، والأقدام حافية ، والقلوب وجلة واجفة خائفة ، والعقول ذاهلة ، والأبصار خاشعة

وخرج العبد المسكين وحيدا حسيراً كسيراً أسيراً ، خرج مكشوفا مبهوتا حقيراً ذليلاً حافياً عارياً ، لا ثوب يواريه ، خرج إلى جبَّار السموات والأرض ؛ ليسأله ويحاسبه عن الأيام التي مَضَت والأعوام التي انقضت. تصوَّر نفسك وأنت واقف مع الخلائق الذين لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، إذ نوديَ باسمك على رؤوس الخلائق مع الأوَّلين والآخرين ، نادى المناد على رؤوس الأشهاد أين فلان بن فلان ؟ يا فلان بن فلان هلم للعرض على الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . إنه يوم تنتهي عنده الأيام وتتبدد عنده الأوهام وتجمع فيه الخصوم وتنشر فيه الدواوين وتنصب الموازين .

يوم القيامة لو علمت بهوله
لفررت من أهل ومن أوطان
وقد شاب الصغير بغير ذنب
فكيف تكون حال المجرمين
كأني بنفسي في القيامة واقف
وقد فاض دمعي والفرائص ترعد

لنجعل الهموم هماً واحداً ، وهو كيف نرضي الله عنا ليرضينا ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (٦٢) فهنيئا لمن اتقى الله و لم ينشغل بغيرها فمن اعتز بماله قل ومن اعتز بدنياه زل ومن اعتز بعلمه ضل ومن اعتز بنفسه ذل ومن اعتز بالناس مل ومن اعتز بصحته اعتل ومن اعتز بعقله اختل ومن اعتز بالله فلا ذل ولا زل ولا ضل ولا مل ولا قل ولا اعتل ولا اختل

(٦٢) البقرة – ٢٨١

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٣)﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٤) ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ (٦٥)

و من مات فقد قامت قيامته والعبد يبعث على ما مات عليه ٠

ما للمقابر لا تجيب إذا رآهن الكئيب حفر مسقفة عليهن الجنادل والكثيب فيهن أطفال وولدان وشبان وشيب كم من حبيب لم تكن عيني بفرقته تطيب غادرته في بعضهن مجندلا وهو الحبيب ٠

انظر إلى المستشفيات كم فيها من شباب يتألم .. فلا تغتر بصحتك!. وانظر إلى القبور كم فيها من صفوة الشباب ممن مات في حوادث السيارات، أو من داهمته المنية وهو غير مستعدٍّ لذلك اللقاء!!. كم نسمع عن حوادث السيارات التي تحصد أرواح شباب خرجوا وهم يغنّون ويرقصون .. بطونهم مليئة بنعم الله .. وجيوبهم ملآى بالأموال .. عادوا إلى بيوتهم جثثاً في توابيت!.. ما أوتي أحدهم لحظة ليتوب .. أو يرجع إلى الله .. قال تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾(٦٦) **خرجوا بالسيارات الفارهة .. وبالعطور الجميلة .. والأزياء العابثة .. وعادوا إلى حفرة صغيرة .. وهالوا عليهم بالتراب!.. أخي الشاب : خاطب نفسك وقل لها : كلنا سنموت ولكن ماهي حياتي ومستقبلي ومصيري وعيشي بعد الموت ؟**

---

(٦٣) المنافقون – ٨
(٦٤) النحل – ٩٧
(٦٥) طه – ١٢٣
(٦٦) الأنعام – ٦٢

كيف أحيا كيف أعيش بعد الموت ؟ هل أنا في نعيم أم في جحيم . ثم ماذا بعد الموت ؟ وأدهى من الموت ما وراء الموت - اللحد والقبر ينتظراني والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ويقول النبي صلى الله عليه وسلم « ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفضع منه» (٦٧) موعدنا معكم بإذن الله في الفردوس الأعلى ﴿ مَـعَ الَّذِيـنَ أَنْعَـمَ اللَّهُ عَلَيْهِـمْ مِـنَ النَّبِيِّيـنَ وَالصِّدِّيقِيـنَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّالِحِيـنَ وَحَسُـنَ أُولَـئِـكَ رَفِيقًـا ﴾ (٦٨) ﴿ وَالْمَلَائِكَـةُ يَدْخُلُـونَ عَلَيْهِـم مِّـن كُلِّ بَـابٍ ﴾(٦٩) ﴿ وَتَتَلَقَّاهُـمُ الْمَلَائِكَـةُ ﴾(٧٠) ﴿ادْخُلُوهَـا بِسَـلَامٍ ذلـك يَـوْمُ الْخُلُـودِ﴾ **(٧١) إنهم وفد الرحمن ونعم الوفد والله إنهم وفد الرحمن ونعم الوفد** ﴿ مُفَتَّحَـةً لَهُـمُ الأَبْـوَابُ﴾(٧٢) **موعدنا بإذن الله معكم في الجنة . الجنة أمنية كل مؤمن وحلم كل مسلم ومطلب كل حي وفوز كل عامل، من أجلها عمل العاملون، وسهر العابدون ، و صام الصائمون وتنافس المتنافسون. فسلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة** ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٧٣) **والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون أما الكفار فمحرم عليهم ذلك** ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (٧٤) **فاحذر الشرك ولا تقربنه حتى لا تحرم الجنة وتخلد في النار واجتهد أخي الحبيب في نيل مطلوبك و ابذل وسعك في الوصول إلى رضا محبوبك، وكن مشتاقًا إلى جنة معبودك.**

شجاني حبّها حتى بكيتُ
وفي قلبي لها شوقًا بنيتُ

(٦٧) ابن ماجه - ٣٤٦١ صحيح الجامع ٥٦٢٣ -
(٦٨) النساء- ٦٩
(٦٩) الرعد- ٢٣
(٧٠) الأنبياء - ١٠٣
(٧١) ق -٣٤
(٧٢) ص-٥٠
(٧٣) الأعراف - ٤٣
(٧٤) المائدة -٧٢

فقالت: هل سعيتَ لكي تراني؟

فقلت: أنا لغيرك ما سعيتُ.

فالجنة أحق ما أنفقت فيه نفائس الأنفاس وأولى ما شمر له العلماء الأكياس وأحرى ما زاحم عليه عقلاء الناس والحسرة كل الحسرة أن تضيع لحظة من الوقت الشريف والعمر النفيس في غير الاشتغال بالعمل الموصل إلى هذه الدار ٠

يا شباب : هل تريد أن تحيا فلا تموت أبداً ؟ وهل تريد أن تعيش سليماً مُعافاً لا تمرض أبداً؟ .وهل تريد أن تظل شباباً ولا تهرم أبداً؟ وهل تريد أن تعيش مُنعماً فلا تيأس أبداً؟ أبشر بذلك كله في الجنة يقول صلى الله عليه و سلم : (يُنَادي مُنَاد : إنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَأَنَّ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا)(٧٥)

نَدْعُوكَ رَبِّي أَنْ تَكُونَ دِيَارُنَا

في جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ ذَاكَ الْمُفْرِحُ

اللَّهُمَّ ارزقنا الخُلْدَ في جنانِك، وأَحِلَّ علينا فيها رضوانَك، وارزقْنا لَذَّة النظرِ إلى وجهك والشوقَ إلى لقائك ٠

أدعو الله لكم من عمقِ الفؤاد عسى ربي يظلكم بعرش عظيم الشأن في يوم التناد . ويجمع شملنا في دار سعد مع الأحباب في كنف الجواد .

أسأل الله أن يكرمنا و إياك بأطيب ما في الدنيا (محبة الله) وأن ينفعنا بأنفع الكتب (كتاب الله) وأن نلتقي في الفردوس الأعلى من الجنان فنفوز بـ (رؤية الله) و نجتمع بأبر الخلق (رسول لله) ٠

---

(٧٥) م ٢٨٣٧

أخي المحب الفاضل : التسابق للحصول على أعلى الدرجات في الامتحانات و استغلال الأوقات وحفز الهمم لبلوغ أعلى المناصب و المراتب لابد أن يدفعنا لتنافس أكبر لنيل درجات أعظم ثمرتها ليست شهادة على ورق بل جنة عرضها السماوات و الأرض بل لا ينبغي أن تقف آمالنا إلا عند الفردوس الأعلى تأمل ﴿هــم درجــات عنــد الله﴾ (٧٦)

من رأى العبرة فلم يعتبر وسمع المواعظ فلم يتعظ ٠وجالس العلماء فلم يتعلم ٠وصاحب الحكماء فلم يتفهم.٠ وقرأ عن العظماء فلم تتحرك همته وطالع الكتب فلم ينتفع . وسمع بل ربما عاين النكبات والنذر والأحداث والعقوبات فلم يرتدع ولم ينزجر ٠ وغفل عن هول المطلع. عند غمرات الموت والقبر والقدوم على الله والوقوف بين يديه والمنصرف به إلى إحدى الدارين فهو حيوان يأكل ويشرب وإن كان إنسانا ينطق ويتكلم ٠ وعظ الشافعي تلميذه المزني فقال له: اتق الله ومثل الآخرة في قلبك واجعل الموت نصب عينك ولا تنس موقفك بين يدي الله، وكن من الله على وجل، واجتنب محارمه وأد فرائضه وكن مع الحق حيث كان، ولا تستصغرن نعم الله عليك وإن قلت وقابلها بالشكر وليكن صمتك تفكراً، وكلامك ذكراً، ونظرك عبره، واستعذ بالله من النار بالتقوى .(٧٧) احمل نفسك على طاعة الله قبل أن تحمل على رقاب الرجال٠ عبد الله : إذا همت نفسك بالمعصية فذكرها بالله فإن لم ترتدع فذكرها بأخلاق الرجال فإن لم ترتدع فذكرها بالفضيحة إذا علم بها الناس فإن لم ترتدع فاعلم أنك تلك الساعة انقلبت إلى حيوان.

(٧٦) آل عمران:١٦٣
(٧٧) مناقب الشافعي٢/٢٩٤

قال الحسن بن عبد العزيز : (من لم يردعه القرآن والموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع) و يقول عبد العزيز بن أبي رواد: (من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ : بالإسلام والقرآن والشيب) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾(٧٨)

إذا هَبَّتْ رياحُك فاغتنمْها
فإنّ لكل خافقةٍ سكونُ
ولا تزهَدْ عن الإحسان فيها
فما تدري السكونُ متى يكونُ
وإن دَرَّتْ نياقك فاحتلبها
فما تدري الفصيل لمن يكون
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس

* * *

يحاول نيل المجد والسيف مغمدٌ
ويأمل إدراك العلى وهو نائمُ!

أخي الحبيب و ختاما : ها هي الأيام تمر وتجري .. والأعوام تتوالى .. والصفحات تنطوي .. من غير أن نحس أو ندري .. إلا عند بداية سنة جديدة .. أو قدوم الشهر الكريم .. ولكن أخي هل سألت نفسك ماذا قدمت فيما سلف من هذه الأيام ؟؟ وهل سألت نفسك عن السؤال الأهم ماذا أعددت لرحلة النهاية ؟؟

(٧٨) النساء ٦٦

ماذا قدمت لنفسي من خير لأجده عند الله خير ثواب وخير أمل ؟؟ ما ذا سجل في صحيفتي ؟؟ وبأي يد سيكون استلامها ؟؟ ألم يأن أن تتوب وتبدأ الصفحة من جديد !

أخي الحبيب : تب إلى الله .. ذق طعم التوبة والإستقامة أخل بنفسك .. واعترف بذنبك .. ادع ربك وقل: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» .. ابك على خطيئتك .. جرب لذة المناجاة .. اعترف بالذل لله .. تب إلى الله بصدق .. واسمع أخي للفرج من ملك الملوك وهو يقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾(٧٩) .. ويقول سبحانه في الحديث القدسي: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» (٨٠) (أنت من أنت)؟ نعم أخي أنت من أنت حتى يخاطبك رب البريات ؟؟ وما هو عذرك وأنت تسمع هذه النداءات من رب الأرض والسماوات ؟؟

لا تقنط أخي من رحمة الله لسوء أفعالك ؟؟

---

(٧٩) الزمر – ٥٣

(٨٠) رواه الترمذي

فأحسن الظن بمولاك وتب إليه فإنه لا يهلك على الله إلا هالك ..
يقول الشاعر:

إذا أوجعتك الذنوب فداوها
برفع يد بالليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله إنما
قنوطك منها من ذنوبك أعظم

وأعلم أخي أن أسعد لحظات الدنيا يوم أن تقف خاضعا ذليلا خائفا باكيا مستغفرا تائبا . أخي لماذا تحرم نفسك كل هذه اللذة والسعادة ؟؟ فإن أذنبت فتب .. وإن أسأت فأستغفر .. وإن أخطأت فأصلح .. فالرحمة واسعة والباب مفتوح .. ولكن تداركه بالتوبة قبل أن يغلق ودع عنك التسويف وطول الأمل .. واترك الغفلة والاغترار بالصحة واسمع لقول الشاعر:

فكم من صحيح بات من غير علة
وكم من سقيم عاش حينا من الدهر

هذا والله أعلى وأعلم وبهذا تم المقصود بتوفيق وإعانة مولانا الواحد المعبود و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و صلى الله وسلم على نبينا محمد و آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الورود ٠

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة كاتبها و قارئها وناشرها

*   *   *

قاله بفمه وكتبه بقلمه في ٨/ ١٠ / ١٤٤٢ هـ

المتمثل قول القائل :
سفينة الهوى تجري بي
لا نافعي عقلي و لا تجري بي

أحمد بن عبد الله السلمي

كلمة لا بد منها في أهم القضايا

المحتـــوى :

أولا : العقيدة الصحيحة التي تقتضي تجريد التَّوحيد
لرب العالمين تعلّماً واعتقاداً وعملاً .... -٤-
ثانيا : لزوم منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم والحذر
مما يخالفه من بنيات الطريق من حزبيات وجماعات وشعارات ... -١٠-
حقوق الوالي على الرعية .... - ١٧ -
ثالثا : طلب العلم الشرعي .... -٢٣-
رابعا : العمل بالعلم .... -٢٥-
خامسا : الدعوة إلى الله .... -٢٨-
سادسا : الإخلاص لله والصدق مع الله .... -٣٦-
غربة الإسلام .... -٣٨-
ختاما : نداء .... -٣٩-
المحتوى : .... -٥٣-

لابد منها
كلمة
في أهم القضايا